سببان لعدم تجاهل بودريار:

بالطبع يمكن أن يشعر المرء ـ وأعترف بقوّةِ هذا الرأيّ ـ أنّه سيكون من الأفضل تجاهل مقالة بودريار بكلّ بساطة، بما أنّ الدّخول معه في نقاش حول موضوعة حرب الخليج سوف يسفّه هذه القضيّة ويُنزلها إلى مستوى سجال بين مؤيدين لهذا التيار الفكريّ الرّاهن أو ذاك. ولكن ثمّة نقطتان أودّ أن أنقاشهما هنا، كوني أبديتُ هذا الإعتراض الأخلاقيّ.

الأوّلى ـ تبلورت بجلاء مطلق في ضوء الأحداث في الخليج وتوصيفات وسائل الإعلام لها ـ وهي أنّ هذه الحرب، بمعنى من المعاني، حرب "مابعد حداثوية"، تمرين في البلاغة التي سوّقتها أجهزة الإعلام ووسائل الإقناع "مافوق الواقعية"، والتي بلا شكّ تؤكّد بعضاً من ملاحظات بودريار التشخيصية الثاقبة. كيف يمكن للمرء لولا هذا أن يشرح العلاقة العكسية بين مدى التغطية ومستوى الإلمام الجماهيري المطّلع؛ انتشار المعلومات الإحصائية العقيمة التي ساهمت بخلق احساس واهم بالتغطية الموضوعية والميدانية للأحداث؛ الإدعاءات السخيفة عن "القصف الذي لايخطئ" وعن "دقّة الرّمي" صُمّمت لإقناعنا بأنّ الإصابات في صفوف المدنيين تكاد لا توجد بالرغم من كلّ الدلائل القاطعة التي زوّدتنا بها صور الدمار الجماعي للمناطق الآهلة؛ الإستعداد الفوري للحكومات الأوربية، أحزاب "المعارضة"، الصحف، معلّقو التلفزيون، القادة الدينيون وغيرهم للسقوط في فخّ الدعاية التي كان يحاول البيت الأبيض والبنتاغون استثمارها؛ تهميش الرأي المنشقّ إلى درجة الإسكات الكامل، والأسوء من كلّ هذا، ربّما، الأثر الوحشيّ لمصطلحات عسكرية نموذجية من مثل: "الضّرر المرافق"، "مهمّة تطهير ناعمة" "غارات استئصالية"، الخ ــ والتي استطاعت أن تتغلغل بسرعة إلى الخطابين: المناهض والمساند للحرب على حدّ سواء. ويمكن للمرء أن يستشهد أيضاً بالإحساس العارم بالواقع "مافوق ـ الواقعيّ"، روح اللامبالاة